عمار
amaar
800 116 5556 | amaar.com.sa



محمد الحمد الشبيلي (أبو سليمان)

أبو سليمان .. رائد الدبلوماسية السعودية

مجموعة شركات عبدالهادي عبدالله القحطاني وأولاده | (طارق القحطاني وإخوانه)
info@ahqsons.com | www.ahqsons.com

الاقتصاد - عبدالعزيز البدر

لم يكن خريج إحدى الجامعات الأمريكية أو الأوروبية، ولم يكن يجيد لغات عديدة، إلا أنه وفي إجماع ممن تعاملوا معه، حقق ببساطة تعامله الشيء الكثير، وترك في كل بلد عمل فيه الأثر الباقي والسمعة الغالية، كما حقق درجة الأستاذية في ممارسة الدبلوماسية، كل ذلك بفضل حسن تعامله وطيب أخلاقه، فهو رجل علاقات عامة من طراز رفيع، فلم يكن ذلك الدبلوماسي الرسمي البيروقراطي الذي ينتهي عمله بنهاية الدوام الرسمي وقفل باب السفارة، أو ممن يوقف العمل لقضاء معاملات المراجعين خلال الإجازات، فدبلوماسية الشيخ محمد الحمد الشبيلي «أبو سليمان» لم تكن تعرف الإجازات أو تحدد الدوام بزمن، وهي بالنسبة له رسالة لا مهنة.

الشبيلي.. من كتاتيب عنيزة.. إلى الديوان الملكي.. مروراً بالبصرة

وبحسب ما يرد في كتاب «أبو سليمان» لمؤلفه الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، الذي تتقدَّم منه إدارة تحرير «الاقتصاد» ببالغ الشكر والامتنان، على ما زودنا به من معلومات قيِّمة عن الفقيد الكبير، فإن الشيخ محمد الحمد الشبيلي، الذي كان يحبذ مناداته بكنيته «أبو سليمان» تحبباً باسم نجله البكر والوحيد، قد استحق بجدارة لقب «رائد الدبلوماسية السعودية»، وأن يكون «حاتم عصره»، لما عرف عنه من حب في مدِّ يَدِ العون ومساعدة الآخرين. وقد شهد له البعيد قبل القريب، والعدو قبل الصديق بجوده وكرمه وسماحته، فهو أستاذ في الدبلوماسية، وشيخ الدبلوماسيين العرب والأجانب في زمانه، وأسطورة في العلاقات العامة ومضرب مثل في اللطف وحب الناس، لا يفرق بين أبناء وطنه وغيرهم من الجاليات الأخرى، يفرح لقضاء حوائج الناس دون تمييز في جنسيتهم أو ديانتهم.

«أبو سليمان» الذي تتطلب الكتابة عن سيرته مداد من ذهب، أكثر بكثير من «دبلوماسي» مخضرم، بل هو رجل دولة، احترف السياسة والدبلوماسية والعمل العام، وبات ضليعاً بشؤون القبائل والعمل الحكومي المؤسسي، وهو من بين قلة من المستشارين الثقاة في الديوان الملكي في بدايات تأسيس الدولة السعودية. كما أنه رجل الكرم والشهامة وصاحب الأيادي البيضاء، الذي لا يزال من عرفه أو سمع عنه يتذكره كلما مر به موقف يدعو للمروءة والشهامة والبذل والعطاء.



مع عبدالحميد الخطيب أول سفير سعودي في باكستان وبينهما فارس الحامد (البصرة ١٩٥٢م / ١٣٧٢هـ)

عمار
amaar
800 116 5556 | amaar.com.sa

عمل قنصلاً.. فسفيراً مفوضاً.. واعتذر عن منصب وزير ومستشار


مع سمو الأمير سعود الفيصل في بغداد (١٣٨٨هـ / ١٩٦٦م)


في زيارة للرئيس الباكستاني الجنرال محمد أيوب خان في منزله عام ١٩٥٨م

نشأته وتعليمه

يرجح عديد من أقاربه أن ولادته كانت عام ١٣٣٠هـ الموافق ١٩١٠م، في عنيزة، حيث لا تتوافر معلومات مؤكدة عن تاريخ ولادته، وقد توفيت والدته منيرة السليمان الشبيلي بعد أيام قليلة من ولادته فتكفلت خالاته نورة وحصة وموضي برعايته، والأخيرة هي التي تزوجها والده بعد وفاة والدته وأنجبت أخاه غير الشقيق عبدالله.

والده هو حمد المحمد الناصر الشبيلي، ويقول أخوه عبدالله إن محمد عاش طفولة هادئة أحيط خلالها بكل عناية ومحبة من والده وخالاته لما كان يتصف به من خفة في الروح ودماثة في الخُلُق ووسامة في المظهر، وقد التحق مثل أقرانه في ذلك الوقت بالمتيسر من الكتاتيب لتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والقواعد وأمور الدين، فتتلمذ على يد عدد من معلمي الكتاتيب منهم: الشيخان صالح وعبدالرحمن القرزعي، والشيخ صالح بن دامغ - رحمهم الله - إضافة إلى ما حصل عليه من زيادة في العلوم الدينية من جراء ارتياده بصحبة والده حلقات الدرس التي كان يديرها المشايخ ورجال العلم عثمان الصالح القاضي وعبدالرحمن بن ناصر السعدي وابن دامغ - رحمهم الله جميعاً.

كان والده يتردد على مدينتي البصرة والزبير جنوبي العراق لمباشرة تجارة أهله ومراقبة أملاك الأسرة التي كونها جده لأبيه محمد، وجده لأمه سليمان، وعمه ناصر المحمد، حيث عاش الجميع مدة طويلة بالعراق، أسسوا خلالها بيتاً عُرف بالكرم والسمعة الطيبة، وكان يستضيف فيه زوار العراق وضيوفه من أبناء الجزيرة العربية.

«أبو سليمان» ووالده وجده وأعمامه وأخواله، حفلت بذكرهم العديد من المؤلفات التي كتبت عن تلك الفترة، التي تظهر متانة العلاقات والصلات التي كانت تربطهم مع الإمام عبدالرحمن، والملك عبدالعزيز، ومع شيوخ الكويت، حيث كانوا يمثلونهم بالبصرة. ويعتقد أن هذه الفترة وتلك الظروف والتجارب كانت من أهم المؤثرات التي كونت سمة الكرم في شخصية «أبو سليمان» حيث عاش بين جدين كريمين وتربى في منزل عرف بالجود والكرم.

الوظيفة في حياته

في ١٣٤٩/٧/١هـ، الموافق ١٩٣٠/١١/٢١م وأثناء مرور «أبو سليمان» بالرياض بصحبة والده في طريقهما إلى عنيزة قادمين من إحدى رحلاتهما الخارجية التي قادتهما إلى البصرة، صدر أمر جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه بتعيينه بوظيفة كتابية في الديوان الملكي تحت إدارة معالي الشيخ عبدالله بن عثمان - رحمه الله - في حين تعين ابن عمه الشيخ محمد العبدالرحمن بوزارة الخارجية، ثم بالشعبة السياسية التي كانت قد أنشئت حديثاً في الديوان الملكي، كما عمل في تلك الفترة قريباً من ابن عمه الشيخ عبدالعزيز الناصر الشبيلي الذي كان من موظفي الديوان الملكي، وكانا قد أقاما معاً في البصرة ثم في الرياض.

بالديوان الملكي في ذلك الوقت، كانت تؤدى كل شؤون الدولة السياسية والإدارية والاجتماعية قبل إنشاء مختلف الوزارات، وقد اكتسب «أبو سليمان» خلال عمله بالديوان كثيراً من الخبرات، وخاصة ما يتعلق بشؤون السياسة وأمور البادية والعلاقات مع الدول والوفود، مع الخبرة والمعرفة بفروع

مجموعة شركات عبدالهادي عبدالله القحطاني وأولاده | (طارق القحطاني وإخوانه)
info@ahqsons.com | www.ahqsons.com


بصحبة والده ومعهما ابن خالته محمد المنصور الزامل وابراهيم المنصور التركي في عنيزة في الستينيات الهجرية

القبائـل وأفخاذهـا وأنسابها، فـكان الديوان فـي ذلك الوقت بمنزلة الجامعة التي تخـرج منها معظم الدبلوماسيين وأمراء المناطـق والمستشارين والمبعوثيـن الشخصيين وغيرهم في عهد الملك عبدالعزيز.

وبعد إثني عشر عاماً من العمل في الديوان الملكي، صدر قرار بنقلـه نائباً للقنصل السعودي في البصـرة الشيخ فخري شيخ الأرض، بعد افتتاح القنصلية لرعاية الجالية السعودية الكبيرة في مدن جنوب العراق، وبعد ست سنوات نقل الشيخ فخري إلى عمل آخر، وتم تثبيت محمـد «أبو سليمان» مكانه قنصلاً عاماً في البصرة، بتاريخ ١٣٦٨/٣/١٣هـ الموافق ١٩٥٧/١/١٣م.

ويشير سجل «أبـو سليمان» الوظيفي في ديوان وزارة الخارجية إلـى عديد مـن التطورات الإداريـة في مسيرتـه المهنية. ففي عـام ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م نقل إلى ديـوان الوزارة بوظيفة مستشار.

كما انتـدب عدة مرات قائماً بأعمال سفـارة جلالته في بغداد إبـان تمتع السفـراء بإجازاتهـم أو بمهام رسميـة خاصة أيام السفيـر عبدالله الخيال - رحمه الله. وفـي عام ١٣٧٣هـ انتدب إلى جدة للقيام بعمل وكيـل وزارة الخارجية عندما كان الملك فيصـل ولي العهد آنـذاك وزيراً للخارجية. وفـي عام ١٣٧٧هـ رقي إلى وظيفـة وزير مفوض من الدرجة الأولى. كما صدر في نفس العام الأمـر الملكي بتعيينه سفيراً للمملكة لدى جمهورية باكستـان الإسلامية. تم بعدها نقله إلـى الهند سفيراً في عام ١٣٨٤هـ، لمدة ثلاث سنوات. كما عيـن سفيراً في العراق بين عامـي ١٣٨٧/١٣٩١هـ. ثـم عين سفيـراً فـي أفغانستان عام ١٣٩٢هـ الموافـق ١٩٧٢م لمدة سـت سنـوات. وكان قد أحيل إلـى التقاعد عام ١٣٩٣هـ، ثم تم التعاقد معه. كما عين سفيراً فـي ماليزيا عام ١٣٩٩هـ، الموافـق ١٩٧٨م لمدة عشر سنوات حتى مرضه ووفاته عـام ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨م، وبهذا تكون خدمته الحكومية نحو ستين عاماً.

تكليف واعتذار

خـلال خدمته فـي باكستان صدر أمـر ملكي بتشكيـل الوزارة الجديدة برئاسة سمو الأميـر فيصل بن عبدالعزيز ولي العهد آنـذاك وفي هـذه الوزارة اختيـر الشيخ محمـد الشبيلي وزيراً للعمـل والشـؤون الاجتماعية، لكنـه اعتذر عن هـذا المنصب والتمـس البقاء في عمله الدبلوماسي. وقد عين بدلاً منه معالي الشيـخ عبدالرحمن أبـا الخيل، كما رشح عـام ١٣٥٧هـ رئيساً لمراسم التشريفـات الملكية ورئيساً لديوان سمو ولي العهد إلا أنه اعتذر أيضاً.

رحلاته

رغـم أنـه كان قنصـلاً ووزيـراً مفوضـاً وسفيـراً فـي العراق وباكستان والهند وأفغانستان وماليزيا والتي جابها من أقصاها إلـى أقصاها سياحة وعملاً، إلا أنـه كان محباً للأسفار، حيث قام برحلات سياحيـة وعلاجية في دول الخليج وسوريا ولبنان


في الهند ومعه عبدالله بن الشيخ وعبدالرحمن السعدي وأحمد العبدالله القاضي (فبراير ١٩٦٧م)

ومصر ودول أوروبا وأمريكا واليابان ومعظم الدول المجاورة للدول التي عمل بها، وفي كل دولة أقام بها كانت له وعنه ذكريات وأحداث.

البعد الديني في حياته

اختياره سفيراً في خمس بلدان إسلامية أو ذات نسبة إسلامية مهمة باكستان، الهند، العراق، أفغانستان وماليزيا، فعلاوة على كرم سجاياه وأخلاقه وكرمه، فقد كان «أبو سليمان» نعم الممثل لبلاده من الناحية الإسلامية خاصة أن هذه الدول ينظر مواطنوها إلى المملكة كقبلة للمسلمين، والكل يعرف ما تمثله عاطفة الدين في هذه الدول، ونظرة مواطنيها للمملكة، حيث الحرمين الشريفين، وقد جاء تعيين «أبو سليمان» سفيراً في تلك الدول، ليكون نموذجاً في نهجه الشخصي وفي مسلكه وفي تمسكه بالدين مظهراً واعتقاداً.

كرمه وأخلاقه

ركز جميع من عرفوا «أبو سليمان» على ظاهرة الكرم الطاغية في حياته، فكثير ممن يذكره في أحاديث المجالس أو الكتابة عنه يميل إلى التركيز على كرمه، وفي الحقيقة فإنه مثل بسلوكه مجموعة مترابطة من الخصال التي تكمل بعضها البعض، إلا أن كرمه يحمل معه سمات إضافية تجعله يختلف عن غيره، ومنها أن كرمه يشمل الطفل والشاب والمرأة والخادم وكل أفراد الأسرة، وأن هذه السمات تمتد إلى كل من يصل إليه كبيراً أو صغيراً فقيراً أو غنياً سعودياً أو غيره من الجنسيات الأخرى، علاوة على أن كرمه مصحوباً بلطف في المعاملة وطيبة النفس، وهناك عديد من القصص التي تروي كرمه، ونورد هنا قصته الشهيرة مع زوج المرأة الحامل. فأثناء عمله في باكستان، وعندما كان يتمشى في إحدى الليالي بجوار منزله التقى أحد الباكستانيين الذي كان يبحث عن سيارة لنقل زوجته إلى مستشفى الولادة فأعطاه سيارته، ولما عاد السائق تحقق «أبو سليمان» من رقم غرفة الزوجة وسدد نفقات المستشفى. وتذكر الروايات أن هذا الباكستاني أصبح صاحب بقالة أو مطعم في لندن، وكان يحاول أن يقابل هذا المعروف بعدم تسلّم قيمة ما يشتريه السعوديون من بقالته أو مطعمه.

دبلوماسي رفيع

حقق درجة الأستاذية في ممارسة الدبلوماسية بفضل حسن تعامله وطيب أخلاقه، فهو رجل علاقات عامة من طراز رفيع، فدبلوماسيته لم تكن تعرف الإجازات أو تحدد الدوام بزمن وهي بالنسبة له رسالة لا مهنة، ومن أبرز مبادراته الدبلوماسية أنه لم يتردد يوماً في تلبية دعوات سفراء الدول التي لا ترتبط مع المملكة بعلاقات دبلوماسية حينها مثل الصين، كوبا والاتحاد السوفيتي وعندما كان يقيم علاقات مع سفراء تلك الدول كان يقول: لماذا نخاف من تأثيرهم علينا ولا نطمع بتأثيرنا عليهم؟!

أسطورة العلاقات العامة.. وحاتم عصره.. ورجل المهمات الصعبة

٦ عقود من العطاء قضاها بين باكستان وماليزيا وأفغانستان والهند





أبو سليمان مع تنكو عبدالرحمن


زيارة سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز للعراق (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)

وطنيته

الوطنيـة والأصالـة متأصلـة فـي شخصيـة محمـد الشبيلـي فتصرفاتـه وأحاديثـه واهتماماتـه ونشاطه تنبع كلهـا من حبه العميـق لوطنه، فقـد كان نموذجاً في الوطنية وفـي الغيرة على وطنه ومعرفـة تاريخه وجغرافيته وحديثـه المفضل عن معجزة توحيـد المملكة وتوطين باديتهـا والإخاء بيـن قبائلها، كما ظل يمجـد الملـك عبدالعزيز وفراستـه وفطنته فيحرص أن يكون عرض منجـزات المملكة جزءاً من برنامـج ضيوفه سواء كانوا سعودييـن أو غيرهم، ولم يكن يبنـي السمعة لذاته بقدر ما كان يشعـر أنه يمثل بلاده، وقد تناقلـت الروايات بأنه لم يكن سفيراً للمملكة فحسب، ولكن ينظر إليه وكأنه سفير للعرب والمسلمين.

قالوا عنه

كثيـرون الذين كتبـوا عنه، ممن عرفـوه وتعاملـوا أو تعايشوا معـه، ونأخـذ منهم نماذج توضـح القدر الكبيـر الذي يحمله هـؤلاء وهم يقولون لن نفي «أبـو سليمان» حقه بهذه الكلمات، فهـو أكبر من أن يعبـر عنه بالكلام. ومن أبـرز من كتب عنه وزيـر الخارجية صاحب السمو الملكـي الأمير سعود الفيصل حيـث يقول سموه عن «أبـو سليمان» إنه «من النماذج الفريدة



بمـا عرف عنه من الفضائل وبما تميز به شخصه وسلوكه من سمـات وصفات، جعلت منه ما يشبه الأسطورة، لكثرة ما رواه عنـه عارفوه ومحبوه من قصص وحكايات تخرج عن المعهود وتقترب من حدود الخيـال» ويضيف سموه «كان «أبو سليمان» علـى امتـداد خدمتـه الطويلة للدولـة والتي قاربـت ٦٠ عاماً قدوة فـي الخُلُق الرفيـع وأستاذاً في الوطنيـة والولاء ويحفل سجـل عمله الرسمي بما يصعب حصـره من الأعمال الجليلة والمواقف المشرفة».

وكتـب عنه الدكتـور عبدالعزيـز الخويطر ـ رحمـه الله ـ فقال: «أبـو سليمان» كلمة يكاد الناس يكتفون بهـا فيعرف السامع أن المقصود هـو محمد الشبيلي، لأن الحديـث عنه سيتركز على الكـرم الـلا متناهي، ولا تكاد تجـد إنساناً قابلـه واتصل به أو سمع عنه إلا ولديه قصة عنه.

وعنه أيضـاً، يقول وزير الإعلام الأسبـق جميل الحجيلان: إن «أبو سليمان» أسطورة ملأت عليّ تصوري وخيالي قبل أن ألتقي بـه، فقد قيـل عنه إنه سيد فـي الكرم، وسيد فـي الحلم وسيد فـي حبه للخير، وقدر لي أن أراه وأعمل معه عندما عيِّن سفيراً فـي باكستان، وكنـت وقتها قائمـاً بالأعمال وعملـت في معيته عامين ونصف العام لا يزال لذكراهما رجع وأثر بالغ في نفسي واعتزازاً بالعمل معه، كان ـ رحمه الله ـ مثالاً للوداعة والسماحة يشـرق وجهه بابتسامة لا تغيـب، فهي مدخله للقلوب وهي مرآة لنفسـه المؤمنـة الرحبـة الصافية التي لا تعـرف مشاعر الغل والأحقاد، كان علماً شامخاً من أعلام العرب في باكستان.

أمـا رجلا الأعمال محمد وعبدالله البراهيم السبيعي فهما من أصدقائـه الذين عاصروه وتعاملوا معه وحفظوا أسراره المالية الخاصـة، وكتب محمـد البراهيم عنـه: عندمـا يتوجه ضيف مـن البلاد التي يعمل بها لزيـارة المملكة فإنه يكتب لأصدقائه وإخوانه ليقومـوا باستقباله والاهتمام بـه ومساعدته، وعلاوة

عمار
amaar
800 116 5556 | amaar.com.sa


في رحلة برية قرب الرياض برفقة ابنه سليمان عام ١٤٠٢هـ

تتقدَّم هيئة التحرير بمجلة الاقتصاد بالشكر للدكتور عبدالرحمن الشبيلي على إهدائه كتاب «أبو سليمان» والذي كان مصدراً مهماً لمعلوماتنا عن الشيخ محمد حمد الشبيلي..

على ذلك فهو عين يقظة لرعاية أي مواطن وحمايته، يدافع عن المظلوم ويشجعه إذا كان يستحق، وكم من الطلاب السعوديين والعرب أنقذهم من مآزق، وأخذ بيدهم، فكان سبباً لنجاحهم، ومع ذلك فهو يكره أن يطلع أحد على أعماله ويكره المديح.

السفير فارس الحامد أكثر من عمل مع «أبو سليمان» حيث عمل معه ١٦ عاماً في ثلاث مدن هي البصرة ثم نيودلهي ثم بغداد، فقد التصق به وعرف خصوصيته وحاز على ثقته، حتى صار لا ينيب أحداً عنه في عمله غيره، أسهب السفير الحامد في الحديث عن «أبو سليمان» ذاكراً محاسنه وفضائله ومواقفه معه قائلاً: إن إنسانية هذا الرجل لم تتوقف عند بني وطنه أو دينه، فقد استفزعت به جارته اليهودية العراقية شتاء عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م، عندما جاءت تصرخ وتستنجد به لأن الشرطة اعتقلت ابنتيها قائلة ما دمنا في جيرتك فنحن في أمان واستطاع إطلاق سراحهن بوجاهته.

ويضيف الحامد قائلاً: إن «أبو سليمان» لديه فراسة قوية بالرجال فعندما قابل الدكتور عبدالعزيز الخويطر وهو يدرس في لندن توقع له مستقبلاً باهراً، وعندما عين سفيراً في باكستان رفع تقريراً للملك فيصل بصفته وزيراً للخارجية يشير فيه لقدرات أحد الشباب ومواهبه وما يتحلى به من كفاءة وتفوق فكري، وكان ما حصل أن عين ذلك الشاب مديراً عاماً للإذاعة والصحافة ثم سفيراً للمملكة لدى الكويت بعد استقلالها، ثم صار أول وزير للإعلام وهو جميل الحجيلان.

وفاته

في مطلع عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٧م، وأثناء عمله في ماليزيا زادت معاناته من ارتفاع ضغط الدم وكثرة مكوثه في المنزل مجاملة لضيوفه واهتمامه المتزايد رغم تقدم سنه، وتناوله الوجبات لأكثر من مرة إما تلبية لدعوات متتالية أو لحث ضيوفه على تذوق مختلف الأطعمة إمعاناً في إكرامهم، كل هذه الاعتبارات ساعدت في زيادة وزنه، وتسببت في تفاقم مشكلاته الصحية فأصيب بجلطة أثناء أحد الاستقبالات الرسمية في ماليزيا، ونقل بطائرة الإخلاء الطبي إلى المستشفى العسكري في الرياض يوم الأربعاء ١٤٠٦/٢/١٦هـ الموافق ١٩٨٥/١٠/٣٠م، وقد شهد المستشفى أرتالاً متواصلة وحشوداً من الزائرين من مختلف أنحاء المملكة والبلاد القريبة والدول التي عمل بها، وكان في مقدمة زائريه عدد من أصحاب السمو الأمراء وأصحاب الفضيلة المشايخ، وعدد من الوزراء والسفراء السعوديين والأجانب، وبقي في المستشفى مدة طويلة ثم سافر إلى ألمانيا للعلاج هناك، ثم عاد إلى الرياض مقيماً بمنزله تحت المراقبة الطبية، ثم أُدخل مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بالرياض عدة أسابيع حتى انتقلت روحه إلى بارئها فجر يوم الخميس ١٤٠٩/٣/١٧هـ الموافق ١٩٨٨/١٠/٢٧م، رحم الله «أبو سليمان» وجعل ما قدمه من أعمال جليلة في ميزان حسناته. «


يستقبله ملك ماليزيا بعد منحه أحد الأوسمة

مجموعة شركات عبدالهادي عبدالله القحطاني وأولاده | (طارق القحطاني وإخوانه)
info@ahqsons.com | www.ahqsons.com